من أمريكي في بغداد

من مذكرةِ جندي أمريكي انتحر بالعراق

. عبد السلام الزيتوني .

١ ـ آخر البوح

تحاصرني اللعناتُ
وتمقتني الطرقاتْ
وطرفةُ حقدٍ تؤرِّقني إنْ مررتُ
بأعتابِهم؛
أتنسَّمُها في تجاعيدِ شيخٍ
وأقرأها في عويلِ النساءْ.
إلام أنام على هَلَعٍ
وأُفيق على هلعٍ
ولا مَنْ يقدِّرُ خوفي
ويَرْجو شفائي؟!
مَلَلْتُ تسلُّطي في كلِّ أرضٍ
مللتُ كراهيةَ الناسِ لي،
مللتُ ملامحَ وجهي،
مللتُ حذائي.
يا أهلَ بغداد، مَنْ يبيعني جبَّتَه
أستظلُّ بها،
ويَقْبر وحشًا بصدري؟
تبًّا لمن بعثوني، ومَنْ دمروني،
ودمّروا إنسانيّتي، واستباحوا عزائي!
حبيبتي سارا،[1]
تقبّلي آخرَ بوْحي إليكِ،
أُسوِّدُه بعذابي،
وأَختُمه بدمائي.

٢ ـ لا ورد في بغداد

تعبتُ وخابت فراستي فيكم،
يا أهلَ الشطارهْ.
تَنْبتون كما النحلُ
في كلّ فجٍّ حريقْ
وفي كلِّ نهرٍ غريقْ
وفي كلِّ درب منابرُ تَلْعنني... أو منارهْ.
تَعِبتُ وذاعتْ روائحي مِنْ كلّ صاعقةٍ تتوعّدني
أو قراصنةٍ ارتدوْا غلسًا
وتَمنطقوا أحزمةً من لهيب
وتَرْجموا بالنارِ ختمَ العبارهْ.
تَعِبتُ، وكلُّ السماوات ملْكي،
والمُخْبرون وشرذمةٌ من عيونِ القذارهْ.
كفاحُكُمو الدامي أرهقني
ومهارتُكم في التمكُّن،
يا أهلَ بغداد، فوق المهارهْ.
دَعُوني ألمُّ غروري وأرحلْ.
لا وردَ عندكمو أستظلُّ به أو بشارهْ.
ليتني ما أتيتُ ديارَكُمو
أو حملتُ سلاحَ الحضارهْ.

مكناس

١ ـ زوجة الجندي الأميركي.